وقسمكم فان القسم والقضا يا توصف بالتنزل من السما حيث كتبت في
اللوح الابتدا والانتها وقيل خلقها في الجنة ثم انزل اصولها من الانعام
ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر والضان والمعز كما مرّ في سورة
الانعام يخلقكم باختلاف هياتكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق
حيوانا سويا من بعد عظام مكسورة من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد
علق من بعد نطف في ظلمات ثلاث ظلمة البطن والرحم والمشيمة ذلكم الذي هذه
افعاله في خلقتكم الله ربكم اي هو المستحق لعبادتكم له الملك اي ظاهرا وباطنا
لا اله الا هو اذ لا يشاركه في خلق الاشيا غيره فانى تصرفون فكيف تعدلون
عن عبادته الى الاشراك به وافاد الاستيناف انه سبحانه ذكرهم نسبتهم
ليلا يجيبوا بما لهم وصفتهم ويقال بين اثار افعاله الحكمية في كيفية خلقته
البديعة من قطرتين من نطفة امشاج متشاكلة الاجزا مختلفة الصور
في الاعضا مسخرا بعضها لبعض في الاوقات العديدة محالا للصفات الحميدة
كالعلم والقدرة والحياة وغيرها من تحوّل القلوب وانقلابها وكالسمع و
البصر والشم ونحوها ويقال هذه كلها انعم الله بها علينا فذكرنا بما هو موجود
لدينا اذ القلوب مجبولة على حب من احسن اليها ثم قال ذلكم الله ربكم يعني
الذي احسن اليكم بجميع هذه الوجوه هو ربكم والمعنى انا خلقتكم وانا صورتكم
فاحسنت صوركم وانا رزقتكم واكثرت رزقكم وانا الذي اسبغت عليكم
انعامي وخصصتكم بجميل اكرامي وعرفتكم في مجاري افضالي وعرفتكم استحقاق
جلالي وجلالي وهديتكم الى توحيدي والزمتكم رعاية حدودي فما لكم لا تنقلبون
بالكلية الي ولا ترجون ما وعدتكم لدي وما لكم في الوقت لا تنظرون بقلوبكم
الى ان تكفروا باظهار كفركم فان الله غني عنكم وعن ايمانكم ولا يرضى
لعباده الكفر لاستضرارهم به رحمة عليكم وان تشكروا يرضه لكم
لانه سبب فلاحكم وموجب نجاحكم قال لسهل اول الشكر الطاعة واخره رؤية

المنة

المنة ثم اعلم ان قومًا استدلوا بهذه الاية على ان الله تعالى لا يرضى كفر
الكافرين وان كان يريده فان الرضى والمحبة معناهما واحد كما ان
الارادة والمشيئة مؤداهما متحد ثم بين الفريقين تغاير ظاهر مما
تعلق به الثواب يقال فيه ان الله رضيه واحبه ويقال فيه ايضا
اراده وشاءه ولا يقال احبه ورضيه بل يقال كرهه ونهى عنه ومعنى
ذلك انه لا يثيب عليه لانه يقع قهرًا لديه كسائر مكروهات العباد
فان العبد يقع المكروه عليه قهرًا ولو قدر على دفعه والله سبحانه يتعالى
عن هذا المعنى وهذا مذهب كثير من السلف ومشرب اكثر الخلف قال
قتادة والله ما رضي لعبد ضلالة ولا امره بها ولا اعاده اليها وقد
شا وجودها فيمن خلقها وقال ابن عباس والسدي وجماعة ان الله يرضى
الكفر للكافرين كما يرضى لايمان المؤمنين فالاية من العام الذي اريد
به الخصوص ان لا يرضى لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين قال فيهم ان
عبادي ليس لك عليهم سلطان وهو كقوله عينا يشرب بها عباد الله اي
المؤمنون الابرار وهو الطايفة لا يفرقون بين الارادة والمحبة والرضى
والمشيئة يقولون كلما اراده فقد رضيه ممن اريد منه وان كان لا يامر
به ولا يثيب عليه وقال الاستاذ في بيان معنى المراد ان اردتم وامنتم
وفي حجوركم تمادتم فما افتقرنا اليكم ونحن اغنيا عنكم ولكني لا ارضى
لكم ان تبقوا عني في حالٍ منكم انت المسكين ان لم اكن لك فمن تكون انت
من الذي يحسن اليك من الذي يقبل عليك منا الذي يرحمك من ذا الذي
ينثر التراب على جرحك من الذي يهتم بشانك بمن تسلى اذا بقيت
عني من الذي ينفعك رغيفا بمثا قيل ذهب عبدي انا لا ارضى لك ان
لا تكون لي فانت كيف ترضى ان لا اكون لك يا قليل الوفا يا كثير الجفا ان
اطعمتني شكرتك وان ذكرتني ذكرتك وان خطوت لاجلي خطوة ملات السموات

Copyright © King Saud University